للشاعر علي محمود طه

# قلبي !

كالنجم في خفق ورف ومض ... متفرداً بعوالم السدم
حيران يتبع حيرة الارض ... ومصارع الايام والامم
مستوحشاً في الافق منفردا ... وكأنه في سامر الشهب
هذا الزحام حياله احتشدا ... هو عنه ناء جدُّ مغترب
مترنحاً كالشارب الثمل ... ريان من بهج ومن حزن
نشوان من الم ومن امل ... مستهزئاً بالكون والزمن
تلك السماء على جوانبه ... بحرُ الحياة الفائر الزبد
كم راح يلتمس القرار به ... هيهات بين شواطىء الابد
تهفو على الامواج صورته ... وشعاعه اللماح في الغور
نفذت الى الاعماق نظرته ... فاذا الحياة جليةُ السر
ويمر بالاحداث مبتسما ... كالشمس حين يلفها الغيم
زادته علماً بالذي علما ... دنيا تناهى عندها الوهم
بلغ الروائع من حقائقها ... فاذا السعادة توأم الجهل
هتف المحدق في مشارقها ... ذهب النهار فريسة الليل
يا قلب : مثل النجم في قلق ... والناس حولك لا يحسونا
لولا اختلاف النور والغسق ... مروا بأفقك لا يطلونا
فاصفح اذا غمطوك إدراكا ... واذكر قصور الآدميينا
اتريدهم يا قلب املاكا؟ ... كلاَّ ! وما هم بالنبيينا !

ثم عالم في غيهِ يمضي مستغرقاً في الحمأة الدنيا
نزلوا قرارة هذه الارض وسموت انت القمة العليا

عبّاد اوهام وما عبدوا إلاّ حقير منى وغايات
ومناك ليس يحدّها الابدُ دنيا وراء اللانهايات

ولك الحياة دنىً وأكوان عزّت معارجها على الراقي
تحيا بها وتبيد ازمان وشبابها المتجدد الباقي

يا قلب : كم من رائع الحلك لقاك في بحر من الرعب
كم عدت منه بقبة الفلك وصرخت وحدك فيه يا قلبي !

ومضيت تضرب في غياهبه وترد عنك الماثج الصخبا
ترقب البرق المطيف به وتسائل الانواء والسحبا

وخفقت تحت دجاه من وجل كالطير تحت الخنجر الصلت
وعرفت بين اليأس والامل صحو الحياة وسكرة الموت

يا قلب : عندك اي اسرار ما زلن في نشر وفي طيّ
يا ثورة مشبوبة الثار اقلقت جسم الكائن الحي

حملته الصبء الذي فرقت منه الجبال واشفقت رهبا
وأثرت منه الروح فانطلقت تحسو الخميم وتأكل اللهبا

وملأت سفر المجد من عجب وخلقت ابطالاً من العدم
وعلى حديثك في فم الحقب سمة الخلود ونفحة القدم

كم من عجائب فيكَ للبشر اختزنهو منها الفجاءات
متنبئاً بالغيب والقدر وعجيبة تلك النبوءات

وعجبت منك ومن اباتك في ... اسر الجمال وربقة الحب
وتلفت المتكبر العلف ... عن ذلة المقهور في الحرب

---

يا حرُّ : كيف قبلت شرعته ... وقنعت منه بزاد مأسور
آثرت في الاغلال طلعته ... وأبيت منه فكاك مهجور

---

فاذا جفاك الهاجر الثاني ... وقسا عليك المشفق الحدب
فاضت بدمعك فورة الكاس ... وهفت بكفك وهي تضطرب

---

وفزعت للاحلام والذكر ... تبكي وتنشد رجعة الامس
ووددت لو حكمت في القدر ... لتعيد سيرتها من الرمس

---

ووهمت ناراً ذات اعاض ... فبسطت كفك نحوها فزعا
مرت بعينك لمحة الماضي ... فوثبت تمسك بارقاً لمعا

---

وصحوت من وهم ومن خبل ... فاذا جراحك كلهن دم
لجت عليك مرارة الفشل ... ومشى بحزنٍ وبينك الالم

---

والارض ضاق فضاؤها الرحب ... وخلت، فلا اهل ولا سكن
حال الهوى، وتفرق الصحب ... وبقيت وحدك انت والزمن

---

وصرخت حين اجنّك الليل ... متمرداً تجتاحك النار
وبدا صراعك انت والعقل ... ولأنتما بحر وإعصار

---

ما بين سلمكما وحربكما ... كونٌ يبين ويختفي كونُ
وبنيتما الدنيا وحبكما ... دنيا يقيم بناءها الفنُّ